جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 44 / حزيران 2025

موجبات الاصطفاء الإلهية

Riquerment of divine selection

زهراء حسين حسون الحسيني
Zahraa Hussein Hassoun Al Husseini

أ.م.د سعد جاسم لفتة الكعبي
Asst.Prof. Dr. Saad Jassim Lafta Alkaabi

جامعة الكوفة/ كلية الفقه
UniversityOf Kufa / College of Jurisprudence

الكلمات المفتاحية: الاصطفاء، الوحي، الموجبات الإلهية، استعداد، الاصطناع، الابتلاء، العصمة.

keywords:.selection, revelation, imperatives, divineportability, fake, affliction, infallibility

الملخص:

ان الانسان المصطفى مهما بلغ من الكمال الإنساني، وامتاز بصفات واستعدادات عالية يبقى فقيراً محتاجاً ولا يمكنه الاستغناء عن اللطف الإلهي، وأن البعد البشري مهما كان مؤثراً؛ ولكن تأثيره محدود دون أن يكون هناك توفيق وتسديد؛ لذلك بعد أن يصطفي العبد يكرمه الله تعالى بالحبوة والمواهب والقرب منه سبحانه، وهو ما يسمى بالموجبات الإلهية، ومنها العصمة الواجبة وهي نتيجة للاصطفاء الإلهي والاصطناع، حيث يصطنعه لنفسه من مجموعة مختارة والابتلاء فإن المصطفى يمر بسلسلة من الابتلاءات حتى يكون على استعداد وكفاءة خاصة لتلقي الفيض.

Abstract:

The chosen person, no matter how perfect he is, and is characterized by high qualities and preparations, remains poor and needy and cannot dispense with divine kindness, and that the human dimension, no matter how influential it is; But its effect is limited without there being conciliation and settlement; Therefore, after the servant is chosen, God Almighty honors him with love, talents, and closeness to Him, Glory be to Him, which is what is called divine imperatives, including obligatory infallibility, which is the result of divine selection and artificiality, as he makes it for himself from a selected group and affliction

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

إن المصطفى مهما وصل من الكمال الإنساني، وامتاز به من مؤهلات وقابليات عالية، يبقى فقيراً محتاجاً ولا يمكنه الاستغناء عن اللطف الإلهي، وإن كان البعد البشري مؤثراً ولكن تأثيره محدود دون أن يكون هناك توفيق ولا شيء يتحقق في الوجود من دون تعلق الإرادة الإلهية.

والفعل تارةَ ينسب إلى العبد واخرى إلى الرب، فالعبد هو الذي قام بالأفعال والله سبحانه هو الذي مكنه ففعل الطاعة ومن دون تعلق الإرادة الإلهية لا تحصل. كما إن الصفات الاصطفائيّة ليست جبريّة، ولا تفويضيّة، بحيث يتقمّصها ويرتديها من يشاء، بل هي أمر بين أمرين، بل ومن نمط خاصّ راجعة إلى هبات الله تعالى الخاصّة وتوفيقه وفق علمه بمستقبل أحوال أصفيائه، وما سيكونون عليه من طاعة وانقياد وتسليم له تعالى في مستقبل أيّامهم، تبلغ درجات لا يصل إليها غيرهم، فعلمه السابق بهم يوجب الاختيار الإلهي لهم بالاصطفاء، وهذه الألطاف والمواهب اللدنيّة الممنوحة لهم تقع تفضّلًا منه تعالى وجزاءً لما يعهد منهم من المؤهلات الذاتية والاخلاص له سبحانه، فلا يساوي بينهم وبين غيرهم في العطاء والهبات اللدنيّة.

تمثل مرحلة الموجبات الذاتية مقدمة مهمة للاصطفاء، فهي بأركانها الثلاث (الاستعداد – الأسرة – السلوك الفردي) توصل الفرد لأن يكون مؤهلا للمرحلة اللاحقة وهي مرحلة الموجبات الإلهية.

إذ تبدأ عملية الاصطفاء من إيجاد الاستعدادات الفطرية في المصطفى وهي مجرد اقتضاء يحتاج إلى مقدمات وخطوات أخرى تقع على عاتق المصطفى وأسرته ومن ثم لا يكون المصطفى مجبراً على شيء، فالأسرة والتنشئة الصالحة تسهم في اشتداد تلك الاستعدادات ومن ثم يمتلك المصطفى أدوات تمكنه من اختيار السلوك المناسب الذي يسهم في وصول ملكاته إلى أقصى درجة ممكنة من الكمال وهذه بدورها تمثل مرحلة التأهيل ليكون محلا للألطاف الخاصة التي يكون بها كمال الخصائص الاصطفائية التي تؤهله لحمل الرسالة المكلف بها.

فانتقاء النخبة من البشر هو اختيار الله تعالى لهم بعلمه بما يكونون عليه في مستقبل أعمالهم وأحوالهم وصفاتهم ونيّاتهم، أي بمعنى اختيار ما هو خالص من الكدورة ونقيّ من رذائل الصفات، فالاصطفاء في أصل معناه ليس إحداث أمر في الشيء، وإنّما هو اختيار وانتخاب له لما فيه من قابلية و مزايا يفوق غيره، فبعد الاصطفاء يأتي بالاجتباء، أي: إعطاء الحبوة والمواهب اللدنيّة[1].

أي حباهم بالقرب ووهب لهم مقوّمات العصمة، من الذكر العليّ والثناء الجلي، وهبوط الملائكة عليهم والوحي لهم وإرفادهم بالعلم، ومن ثَمّ منحهم منصب الهداة إليه والدلائل إلى رضوانه سبحانه[2]، ومن ذلك أن إعانة الله تعالى وتوفيقه الخاص ولطفه بعبده هو ما سميناه بالموجبات الإلهية، لذا ستوضح المباحث الثلاثة التالية مفهوم الاصطفاء وأهم موجبات الاصطفاء الالهي من العصمة والاصطناع والابتلاء الالهيين.

المبحث الأول

ماهية الاصطفاء الإلهي

توطئة

عملية الاصطفاء الإلهي ظاهرة ربانية عظيمة فهي فعل الله الحكيم الصانع، إذ ثبت في القرآن الكريم والروايات الشريفة، وبما أن الله حكيم فإن أفعاله منزهة عن العبث واللهو، ولذلك فإن اصطفاء الله (عز وجل) لبعض مخلوقاته بأنواع الهبات والامتيازات لحكمة ربانية، وقد ذكر الاصطفاء الإلهي في القرآن الكريم لعدد من مخلوقاته بتصريح لفظ الاصطفاء أو مرادفاته، ولكشف ماهية الاصطفاء سيشرع البحث في تعريفه لغة واصطلاحاً وموارد استعماله في القرآن الكريم ومرادفاته.

المطلب الاول

الاصطفاء لغةً واصطلاحاً

المقصد الاول

الاصطفاء في اللغة

الاصطِفاء: من صفا يصفو صفاء، الصاد والفاء والحرف المعتل أصل واحد يدل على الخلوص من كل شوب ومنه اصطفى الشيء لنفسه، والصفو نقيض الكدر، واستصفاه اخذ منه صفوه واختاره فالاصطفاء تناول صفو الشيء بمعنى التمييز والانتقاء[3].

واِستصفى الشيء اذا استخلصته واخذ منه صفوه واختاره، و الصَّفِيَ: المُصافِي و الصَّفِيُ: ما يَصْطفِيهِ، و صَفْوَةُ الشيءِ: خالصُه. و محمدٌ صَفْوَةُ الله من خلقه و مُصْطَفَاهُ.

والاصطفاء: تناول صفو الشيء، كما أن الاختيار تناول خيره، والاجتباء تناول جابته، واصطفاء الله لبعض عباده وجعله صفوة خلقه، يكون بإيجاده تعالى إياه صافياً من الشوب الموجود في غيره[4].

والاصفاء والتصفية جعل شيء صافياً، مع وجود فارق دلالي بين الكلمتين من ناحية جهة الوقوع فالتصفية يلاحظ فيه جهة المُصطَفى أي القابل وأما الاصفاء ناظر فيه على جهة القائم بالتصفية اي الفاعل وهو المُصطفي[5].

وبالنظر للمعاني اللغوية للاصطفاء تبين أنها تدل على معانٍ راجحة تتعلق بها حكمة المُصطفي ولم ينصرف منها معنى واحد الى غير ذلك وهو تخير الأصفى.

المقصد الثاني

الاصطفاء في الاصطلاح

الِاصْطِفَاءُ: هو اختيار وتخير الأصفى واستخلاص وانتقاء الصفوة من خلقه بما تتميز به من فضائل تمثيلا بما يشاهد من الشيء الذي يصفى ويميز عن غيره اذا اختلطا[6].

والاصطفاء هو الاختيار الالهي لصفوة الخلق لمهمة، والمعونة عليها وانجازها متروك لإرادة الإنسان واختياره وتختلف فيها المسؤوليات[7].

وكذلك الاصطفاء هو تناول صفوة وخلاصة كل شيء وأفضل ما فيه، فصفوة الخلق هم افضلهم وامثلهم الذين تجب طاعتهم[8].

ولا يخفى أنّ الاصطفاء غير الاصفاء: فانّ الْإِصْفَاءَ هو جعل شيء صافيا بالتكوين والخلق.. بخلاف الاصطفاء، فانّه اختيار من الله تعالى أن يكون الشخص صافياً، و ذلك بالتوفيق والتسديد والتأييد و تهيّئة الوسائل والهداية، إذا كان مستعدّاً[9].

المطلب الثاني

الاصطفاء في القرآن الكريم

استعمل الاصطفاء في القرآن الكريم والروايات المباركة بالمعنى اللغوي والاصطلاحي نفسه، وفيما يأتي بيان لموارد هذه الاستعمالات:

المقصد الاول

اصطفاء الدين

قال تعالى: ((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ))[10]. حيث استُعملت كلمة "الدِين" في اللغة العربية في معانٍ متعددة منها:

1- الجزاء والمكافأة[11].

2- بمعنى الطاعة[12].

وهو عينه في القرآن الكريم، فقد استعمل بمعنى الجزاء[13]. كما في قول الله (جل جلاله): ((مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ))[14]. وفي معنى الطاعة[15]. كما في قول الله تعالى: ((وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ))[16].

ويشابهه ما ورد في الأحاديث الشريفة بكون الدين هو الجزاء في مواضع كثيرة منها:

ما روي عن ابي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: "كَمَا تَدِينُ تُدَانُ"[17]، أي كما تُجازي تُجازى، اي الجزاء بالجزاء وكما تفعل تجازى[18].

وأيضاً ورد الدين في الاحاديث بمعنى الطاعة في موارد منها: "العلم دينٌ يُدان به"[19]، أي طاعة يُطاع الله به، و دانَ الرجل بالإسلام ديناً، أي تعبد الرجل بالإسلام و تديّن به [20].

المقصد الثاني

اصطفاء الرسل والانبياء

والاستعمال القرآني تحت هذا العنوان جاء على نوعين:

اصطفاء الرسل والانبياء بالعنوان العام، واصطفاءهم بالعنوان الخاص.

أولاً: اصطفاء الرسل والانبياء بالعنوان العام:

قال تعالى: ((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ))[21].

فإن الله (جل جلاله) اختار من الملائكة من يصلح للرسالة "ومن الناس" أي ويختار من الناس ايضا مثل ذلك. وفى ذلك دلالة على انه ليس جميع الملائكة رسلا، وكما أن الناس ليس جميعهم أنبياء[22].

فاصطفاء الله تعالى من الملائكة رسلا ومن الناس، اختياره من بينهم من يصفو لذلك ويصلح. اي أن هذه الرسالة ليست كيفما اتفقت وممن اتفق بل هي بالاصطفاء ممن عنده الاستعداد الذاتي والمزايا الخالصة في تزكية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل وتعيين من هو صالح لذلك[23].

وكذلك ورد اصطفاء جملة من الانبياء (عليهم السلام) بصورة عامة في القرآن الكريم بعد ذكر تفاصيل مجموعة منهم بقوله تعالى: ((وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ))[24].

إذ إن إيمانهم وعملهم الصالح كانا السبب في اصطفاء الله عز وجل لهم لأداء مهام النبوة وحمل الرسالة، وعملهم الصالح وصل إلى درجة استحقوا بحق إطلاق كلمة (الأخيار) عليهم، فأخلاقهم رفيعة، وتصرفاتهم وأعمالهم طوال حياتهم متزنة.

وعبارة (عندنا) مليئة بالمعاني العميقة، وتشير إلى أن اصطفاءهم واعتبارهم من الأخيار لم يتم وفق تقييم الناس لهم، وإنما تم بعد التحقق من استعدادهم واهليتهم لذلك و تقييمهم ظاهريا وباطنيا[25].

ثانياً: اصطفاء الرسل والانبياء بالمعنى الخاص:

1- اصطفاء نوح (عليه السلام): قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))[26].

إن أول أنبياء أولي العزم الذين اصطفاهم الله تعالى هو نوح (عليه السلام)، أرسله الله إلى عامة البشر بكتاب وشريعة، فكتابه أول الكتب السماوية المشتملة على شرائع الله، وشريعته أول الشرائع الإلهية. وهو (عليه السلام) أول من فتح باب التشريع وأتى بكتاب وشريعة وكلم الناس، و قد اصطفاه الله على العالمين، وعدّه من المحسنين، و سمّاه عبدا شكورا و عبدا صالحا، ومن عباده المؤمنين[27].

2- اصطفاء إبراهيم (عليه السلام): قال تعالى: ((وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ))[28].

كان إبراهيم (عليه السلام) من جملة الأنبياء الذين تم ذكرهم بالاصطفاء والاجتباء، وتميّز بأنّه كان أوّل من تم اصطفاؤه مع آله وعترته بعد نوح (عليه السلام). وأن الله تعالى شاء ان يكون شيخ الموحدين وقدوة الرساليين على مر الزمان؛ لذلك قال ومن يرغب عن ملة ابراهيم، فمن السفاهة ان يعرض الإنسان عن مدرسة التوحيد والصفاء والفطرة والاخلاص، والاصطفاء هنا الاختيار بالرسالة في الدنيا ليكون قدوة وبيان لمنزلته في الآخرة وكذلك أكد على صفة من صفاته (عليه السلام) وهي أساس بقية الصفات العالية بأنه يسارع إلى التسليم التام حال سماع نداء ربه حيث رفض كل اوهام زمانه القائمة على عبادة غيره سبحانه فنداء الله تعالى واستجابة ابراهيم له بمنزلة التفسير لقوله اصطفيناه بمعنى اصطفيناه في الوقت الذي قال له الله تعالى أسلم، فكأنه سبحانه وتعالى ذكر الاصطفاء ثم أعقبه بذكر سبب الاصطفاء[29].

3- اصطفاء موسى (عليه السلام): قال تعالى: ((يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي))[30] اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك صفوة لما تحمل من فضائل أجلها قبول الأخلاق الفاضلة ولهذا اصفي موسى (عليه السلام)[31].

وقوله تعالى (اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ) في الآية الكريمة حدد سبحانه دائرة الاصطفاء، إذ لم يقل على الخلق؛ لأن الملائكة من ضمن الخلق وقد تسمع الكلام من غير واسطة كما سمعه النبي موسى (عليه السلام) فلا ميزة له في ذلك على الملائكة بل ميزته على الناس، وكذلك لم يستخدم لفظة العالمين فالعالم اسم لأشياء مختلفة يقع على الملائكة والإنس والجن، فهنا اصطفاء من جهة الكلام فقط ولكن كتفضيل هو مصطفى على العالمين[32]

والجدير بالذكر ان الآية الكريمة لم تذكر الاصطفاء بالرسالة فقط وانما أضافت الكلام له.

وهناك تصوير لطيف لصاحب كتاب روح البيان إذ أشار إلى أن الاصطفاء الإلهي للأنبياء والرسل أعم من المحبة والخلة فيشمل الأنبياء كلهم لأنهم خيرة الله وصفوته وفيه تتفاضل مراتبهم فاخص المراتب المحبة المشار إليها بقوله تعالى: ((ورفع بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ))[33]، فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم الخلة التي هي صفة ابراهيم (عليه السلام) وأعمها الصفاء الذي هو صفة آدم صفي الله (عليه السلام)[34].

وتوجد استعمالات قرآنية اخرى للاصطفاء شملت اصطفاء الصالحين من غير الانبياء والمرسلين واصطفاء الامم لم تفصل هنا اختصاراً.

المبحث الثاني
العصمة الواجبة
وفيها مطالب تفصل كالتالي:
المطلب الاول
العصمة لغةً واصطلاحاً

اولا: العصمة لغةً:

العصمة من الامتناع وهي بمختلف صيغها واستخداماتها في كلام العرب تدل على المنع[35]، وهي من عصم يعصم، حفظ ووقى واكتسب ومنع، فالعصمة تدل على الإمساك والاعتصام والمنع والملازمة والوقاية، وحفظ النفس من الوقوع في المحذور والشر الذي يؤلم الشخص ويؤذيه. والشيء العاصم هو المانع والمدافع والمحامي والحافظ والموجب لعدم الوقوع في الشر الذي يرفضه المعصوم ويلتجأ منه إلى المانع والمحامي فيتمسك ويستمسك به طلباً للحماية والوقاية. وكذلك العصمة هي الاعتصام بالله تعالى وهو اللجوء إلى لطفه سبحانه وتوفيقه، حيث يُهيأ تعالى بلطفه وتوفيقه ما يحفظ الشخص عن الشر وعن الوقوع في المعاصي والفواحش، واعتصمت بالله اي امتنعت به من الشر[36].

وهذا ما عليه أهل اللغة، وعليه فإن الأصل اللغوي في مفردة العصمة هو المنع والملازمة و الإمساك والاعتصام والحماية من الوقوع في ما ينافي تحقّق الهدف المطلوب؛ لأنّ العصمة هي التنزه من المخالفة والخطأ والسهو والنسيان والاشتباه وما شابه من أول العمر إلى آخره وفي جميع شؤون الحياة[37].

ثانياً: العصمة اصطلاحاً:

توفيق وتفضل ولطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف من اول عمره إلى آخره، بحيث يمنعه من ارتكاب المعصية وترك الطاعة مع قدرته ولا يجبره على ذلك فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح، ويترتب على هذا الامر الوثوق بقوله، ولولا ذلك لم يحصل الوثوق ومن ثم تنتفي فائدة البعثة وهو محال[38].

المطلب الثاني
أسباب العصمة

اولاً: العلم الخاص: بمعنى حصول علم خاص ينتج امتناع صدور المعصية من العالم، ونجد ان السيد الطباطبائي يركز على نقطتين، أن العصمة لا تنافي الاختيار وان سبب العصمة هو العلم، كما هو واضح من قوله[39]، فإن القرآن الكريم والنصوص الشريفة تبين ماهية العصمة كحقيقة وصفة يتحلى بها المعصوم وهي نوع من العلم لا أنها رادع حال العمل والتصرف نعم هي علم لا ينفك عن آثاره وأحدها عدم ارتكاب الأفعال القبيحة عقلاً وشرعاً.

وعند القول بأن الأثر المترتب لا ينفك من العلم توحي بالجبر، فكيف نعالج ذلك؟

ويرد عليه أن القول بان العمل لا ينفك عن هذا اللون من العلم لا يعني أنه ممتنع بالذات بل هو ممكن ولكن في مقام الوقوع لا ينفك عن هذا العلم بإرادة الفاعل واختياره، لأن هذا العلم وصل إلى درجة من القوة بحيث لا يتخلف عن المعلوم كما لو شعرت بالجوع فلا ينفك ترتيب الأثر على هذا العلم.

فلابد أن نركز على أمرين في العصمة أولها: أن جذور العصمة تكمن في البعد العلمي، وثانياً: أن هذا العلم سنخ علم تكون قوته بنحو لا ينفك عن العمل المترتب عليه[40].

وأما الدليل على ان مرجع العصمة إلى العلم فهناك إشارة إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ((وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّن الْجَاهِلِينَ))[41]، خاطب ربه بحقيقة فعل الصبو وهو أن الصبوة إليهن من الجهل، والمفروض التعبير يناسب الفعل كما خاطب امرأة العزيز والملك بأنه لا يفلح الظالمون أو يكن من الخائنين فخاطبهما بظاهر الأمر رعاية لمنزلتهما في الفهم، فقال انه ظلم والظالم لا يفلح، وإنه خيانة والله لا يهدي كيد الخائنين، فالصبوة متفرعة عن الجهل، وعدم الصبوة متفرع عن العلم[42].

ثانياً: العصمة ملكة نفسانية: الملكة: هي صفة راسخة في النفس حيث تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الافعال و يقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية و تسمى حالة ما دامت سريعة الزوال فاذا تكرّرت و مارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها و صارت بطيئة الزوال فتصير ملكة[43].

إن الله سبحانه سدد أولياءه بالعصمة وهي ناشئة عن علم مخصوص لانعرف ما هو لأننا لم نتذوقه، ((وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ))[44]، فهذا الخطاب لا نفهمه حقيقة الفهم؛ لأنه لابد أن نتذوقه واذا أردنا ذلك لابد أن نكون أنبياء.

والنفي هنا اذا دخل على كان يفيد النفي الشأنية وليس نفي الوجود فقط مثل قوله تعالى: ((وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ))[45]، اي ليس من شأنه ان يظلم[46].

هذه العوامل أو الأسباب التي يمكن ان تسمى النظرية الواحدة المختلفة في البيان والتقرير التي تكشف عن ان العصمة قوة في النفس تعصم الإنسان عن الوقوع في مخالفة الرب سبحانه وتعالى، وليست العصمة أمراً خارجاً عن ذات الإنسان الكامل وهويته الخارجية[47].

ذكر الله تعالى عصمة الملائكة في قوله: ((لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))[48]، حيث ذهب الامامية والاشاعرة وأهل الحديث على تفضيل الأنبياء على الملائكة، بينما ذهب المعتزلة إلى العكس اي فضلوا الملائكة على الأنبياء (عليهم السلام)، وتوقفت طائفة ثالثة في المسألة[49]. والدليل على أن الأنبياء (عليهم السلام) افضل من الملائكة اخبار روائية شريفة تدل على ذلك من قبيل ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ فَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ "[50].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "مثل المؤمن عند الله (عز وجل) كمثل ملك مقرب وان المؤمن عند الله اعظم من ذلك"[51].

فإذا كان المؤمن افضل من الملائكة فبالأولوية القطعية يكون الحجج على المؤمن اي الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) افضل من الملائكة.

وإذا دل الدليل على أفضلية الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) على الملائكة فمن باب أولى انهم معصومون، لان الحال والعاقبة التي يصيرون إليها أفضل من حال الملائكة، والله أعلم وأحكم[52].

المطلب الثالث

مراحل العصمة

من المسائل المرتبطة بمسالة العصمة أن لها مراحل متعددة فينبغي لمن يبحث في العصمة أن يقيم الدليل على عصمة الأنبياء في هذه المراحل جميعاً:

المرحلة الأولى:العصمة في الواجبات وترك المحرمات:

والاستدلال على هذا المعنى يكون عبر عدد من الأدلة القرآنية وهي:

١-الدليل الأول: ينطلق من مفهوم الصراط المستقيم فهو اقصر الطرق للوصول إلى الله تعالى، والأنبياء جميعاً على الصراط المستقيم وبهذا هم معصومون في هذه المرحلة، وبما أنهم القادة وقد هداهم وعصمهم ووضعهم على الصراط، فالعقل يمنع ان تصدر منهم المعصية وهم بهذه المرتبة قال تعالى: ((وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ))[53].

٢-والدليل الثاني القرآني هو الإخلاص والاجتباء، ففي منطق القرآن أدرج الأنبياء في طائفة المخلصين والمصطفين الذي اجتباهم الله واصطفاهم قال تعالى: ((إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ))[54].

٣-الدليل الثالث مبدأ الاسوة فبما أن الأنبياء قدوة يقتضي عصمتهم على مستوى الافعال ليتمثل موقعهم كأسوة[55].

المرحلة الثانية: العصمة في تلقي الوحي و إبلاغه: إن هذه المرحلة تتكون بدورها من ثلاثة مقاطع هي:

١- تلقي الوحي من الله تعالى حتى وصوله إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢- وجود الوحي بعدما يتنزل على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣- خروج الوحي من قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يصل إلى الناس[56].

وهنا لابد أن يكون النبي معصوماً في هذه المقاطع الثلاثة، وهذا خلافا لما ذهب اليه بعض اتجاهات المسلمين من أن الشيطان قد يتصرف بأحد المقاطع[57].

المرحلة الثالثة: العصمة في التطبيق:

اختلفت متبنيات أهل البيت (عليهم السلام) مع باقي المدارس والاتجاهات الأخرى السائدة بين المسلمين إزاء هذا الامر. فقد آمنت الأخيرة بإمكان خطأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك كأن يسهو في عدد ركعات الصلاة وغيرها؛ على العكس من ذلك ذهبت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) إلى استحالة ذلك، وذلك بعرض الروايات القائلة بذلك على القرآن الكريم، حيث صرح بذم الغافلين، قال تعالى: ((وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا))[58].

لأن السهو منشأه الغفلة، والقرآن لا يرضى الغفلة للإنسان، والله تعالى يعد صاحبها النار فكيف يقول هؤلاء بسهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطئه؟ وارتكز رأي القائلين بالسهو ايضاً إلى عدد من النصوص الروائية الموضوعة التي لها تبعات تنال شخصية النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)[59].

المرحلة الرابعة: العصمة في الشؤون الحياتية:

يقرر القرآن الكريم عصمة الأنبياء (عليهم السلام) في أمورهم الدنيوية وقضايا حياتهم الاعتيادية، والحقيقة أن هذه الرؤية القرآنية لإثبات هذه المرحلة من العصمة، تنطلق من أن الأنبياء (عليهم السلام) هم الشهداء على الخلق يوم القيامة. وأن إحدى وظائف الأنبياء الملقاة على عاتقهم؛ بأن كل نبي لابد أن يكون شاهداً على أمته يوم الحساب، كما في قوله تعالى: ((وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً))[60].

وعلى ضوء هذه القدرة التي يحظى بها الشهداء في التسلط على ظاهر الخلائق وباطنها، فمن غير الممكن حينئذٍ أن نتصور الخطأ والاشتباه ممن كانت لدية هذه المزية في حياته الاعتيادية، ومن ثم لابد أن يكون الشهيد معصوماً في جميع حالاته وتشخيصاته، صغيرها و كبيرها، وبذلك تثبت العصمة في هذه المرحلة[61].

المطلب الرابع

أدلة ثبوت العصمة

اولاً: أدلّة العصمة المطلقة من القرآن الكريم:

فالقرآن الكريم يدل على عصمتهم (عليهم السلام) مطلقاً في جميع أقسام العصمة:

أ- العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة فيدل عليه قوله تعالى: ((فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ))[62]. فإن الله سبحانه إنما بعثهم بالتبشير والانذار وانزال الكتاب (وهذا هو الوحي) والغرض من ذلك هداية الناس وايصالهم لكمالهم.

ب- قال تعالى: ((لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى))[63]، فبين أنه لا يضل في فعله ولا يخطئ فإذا أراد شيئا فإنما يريده من طريقه الموصل إليه التام من غير خطأ...[64]

ج- قوله تعالى: ((عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً))[65]. فأنه تعالى يختص رسله بالوحي، فيؤيدهم ويطلعهم على الغيب بمراقبة ما بين أيديهم وما خلفهم، والإحاطة بما لديهم لحفظ الوحي عن التحريف بتغيير الشياطين وكل مغير غيرهم، ليتحقق الغرض من البعثة.

وهذا الوجه من الاستدلال وإن كان ناهض على عصمة الأنبياء (عليهم السلام) في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة فقط دون العصمة عن المعصية في العمل؛ الا انه لو تحققت معصية من النبي وهو يأمر بخلافها لكان ذلك تناقضا منه فإن فعله يناقض حينئذ قوله فيكون حينئذ مبلغا لكلا المتناقضين وليس تبليغ المتناقضين بتبليغ للحق فإن المخبر بذلك لم يخبر بالحق لكون كل منهما مبطلا للآخر فعصمة النبي في تبليغ الرسالة لا تتم إلا مع عصمته عن المعصية وصونه عن المخالفة[66].

د - قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))[67].

الآية تدل انطلاقا من الدلالة اللغوية لمفردة الاصطفاء كما تبين سابقاً من أن الصافي هو النقي من شوائب الأدناس على أن الذين اصطفاهم معصومون منزهون؛ لأنه لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك، وتساوى باطنه وظاهره، فإذا يجب أن يختص الاصطفاء بآل إبراهيم وآل عمران من كان مرضيا معصوما سواء كان نبيا أو إماما[68].

ويصرح الأمامية أنّ معنى الاصطفاء في الآية اختيار وانتخاب للنبوّة والإمامة وما فيها من الخصائص الروحانية والعصمة والكمالات والفضائل، وما يلازمها من الصفات الخيرة الجسمانية والروحية[69].

ثانياً: الأدلة العقلية: إن الغرض من بعثة الأنبياء (عليهم السلام) إنما يحصل بالعصمة فتجب العصمة تحصيلا للغرض. وإن جاز الخطأ والسهو والاشتباه لم يوثق بشيء من أقواله ولا أفعاله وهو نقض للغرض من نصبه أيضا. وان النبي قدوة فلو عصى لسقط محلّه من القلوب، وحرم انقياد الناس له فتنتفي فائدة البعثة[70].

اننا مأمورون باتّباع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووجوب متابعته، فإذا فعل معصية فإما أن تجب متابعته أو لا والثاني باطل لانتفاء فائدة البعثة والأول باطل لأن المعصية لا يجوز فعلها، والأمر باتباع الخطأ والمعصية قبيح بفطرة العقل، بل يلزم اجتماع وجوب متابعته مع وجوب مخالفته وهذا محال. وأشار بقوله تجب متابعته وضدها إلى هذا الدليل لأنه بالنظر إلى كونه نبيا تجب متابعته وبالنظر إلى كون الفعل معصية لا يجوز اتباعه.

وكذلك إذا صدر منه فعل على سبيل السهو والنسيان؛ فأمّا أن يجب اتّباعه، وهو باطل قطعاً، ومناف للغرض من نصبه، وأمّا أن لا يجب اتّباعه، وهو خلاف نص قوله تعالى: ((إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي))[71][72].

3- إنه إذا فعل معصية وجب الإنكار عليه لعموم وجوب النهي عن المنكر و ذلك يستلزم إيذاءه و هو منهي عنه وكل ذلك محال[73]. واحتاج الأنبياء إلى الرعيّة لينهوهم عن خطأهم، فيتساوى المعصوم وغيره[74].

المبحث الثاني

الاصطناع الإلهي

نص القرآن الكريم على سنة الاصطناع في قصة النبي موسى (عليه السلام)، حيث تطرق لفترة الطفولة في حياته (عليه السلام) في صورة يكتنفها الكثير من الاسرار والمعاجز، فهو يختصر قصته: بأن مئات من الاطفال ذبحوا بأمر من فرعون طاغية ذلك العصر منعاً من ولادة موسى، ولكن ارادة الله شاءت ان يولد كليم الله، وظلت هذه الإرادة والمشيئة تحفظه من كيد الذين حاولوا الكيد له ولهذا لم يعجز اعداؤه عن القضاء عليه أو إلحاق الاذى به فحسب، بل تربى في بيت فرعون أعدى اعدائه[75].

ويقول القرآن الكريم في هذا الصدد: ((وَلَقَد مَنَنّا عَلَيْكَ مَرّة أُخرى إذْ أَوْحَيْنا إلى أُمِّكَ ما يُوحَى أَن أقذفيهِ في التابُوت فاقذفيه في اليمَّ فَلْيُلْقِهِ اليمُّ بِالْساحِلَ يأخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وعَدوُ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحبَّةً مِنّي وَلِتُصنَعَ عَلى عَيْني))[76]. ثمّ يقول: ((إذْ تَمشِيْ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أدُلّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجعْناكَ إلى أُمِّكَ كيْ تَقَرَّ عَينُها وَلا تَحْزنْ))[77].

فيصرح بالاصطناع في قوله تعالى: ((وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))[78]، وقال تعالى: ((وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي))[79]، تلك الصناعة واللطف الإلهيين, فحينما يحظى الإنسان بلحظة من العناية والرعاية والألطاف الإلهية فإنها تغنيه وتكفيه، فكيف بمن يُصنع كله بعين الله تعالى ورعايته ولطفه، وليس هذا فقط بل يصطعنه لنفسه خالصاً مخلصاً ليحمل رسالته العظمية إلى البشرية فليس له نظرٌ إلى ما سوى الله سبحانه وتعالى، ولا يطمع فيه أحد من شياطين الجن والإنس، والصنع كما في معاجم اللغة: صنع يصنع صنعا. وصنعت الشيء صنعا. وما أحسن صنع الله عنده وصنيعه. والصناع هم الذين يعملون بأيديهم[80]، واصطناع من مادة «صنع» بمعنى الاصرار والاقدام الاكيد على اصلاح شيء، والمبالغة في إصلاح الشيء، وإجادة الفعل، فكلّ صنع فعل و ليس كلّ فعل صنعاً، واصْطَنَعَه: اتَّخَذه[81].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)) أَي رَبَّيْتُكَ لِخَاصَّةِ أَمري الَّذِي أَردته فِي فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ[82].

وسؤال آدم لِمُوسَى، (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ): أَنت كَلِيمُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَنَعَك لِنَفْسِه، تَمْثِيلٌ لِمَا أَعطاه اللَّهُ تعالى مِنْ مَنْزِلَةِ التَّقْرِيبِ والتكريمِ. والاصطِناع: افتِعالٌ مِنَ الصنِيعة وَهِيَ العَطِيّةُ وَالْكَرَامَةُ والإحسان[83].

وكانت النتيجة أن يكون موسى مخلصاً لله تعالى نبياً رسولاً من أولي العزم: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً))[84].

نعم هكذا تتدخل الألطاف الإلهية في صناعة الأشخاص المؤهلين للأدوار العظيمة، والمستحقين للمقامات السامية، ومنهم أهل البيت (عليهم السلام) فقد أراد الله تعالى أن يكونوا معصومين مطهرين مخلصين له تبارك وتعالى، قال تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))[85]، وإذا أراد الله شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، ولا رادّ لقضائه.

وكلّما كان الدور المناط بالشخص والمسؤولية التي سيضطلع بها أهم وأوسع، كان نوع المربي المطلوب متصفاً بكمالات أرقى، وكلما توافرت للإنسان عوامل أقوى لتربيته وبنائه فإن فرصته لبلوغ الكمال والرقي أفضل وأوسع.

ولما كان الأنبياء أكمل البشر في علمه تعالى، اقتضت الحكمة الإلهية، تربيتهم، وجعل في حياتهم دروس وعبر وعضات في التربية المثالية، تبعاً للدور العظيم المناط بهم، ولما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علم الله تعالى الصادر الأول اكثر البشر استعداداً وقابلية لتلك التربية الإلهية، واكملهم وافضلهم وخاتم الأنبياء ومعداً لأداء الرسالة الخاتمة، فلم يكن هناك من هو جدير بتربيته وتأديبه، لذا تكفل الله تبارك وتعالى بذلك، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "أدبني ربي فاحسن تأديبي"[86]. وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) "أنا أديب الله وعلي أديبي"[87].

وفي نهج البلاغة يصف أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الصناعة واللطف الإلهيين بقوله: "ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره"[88].

ويرد تساؤل في كيفية تحصيل ذلك، ويمكن ان نستفيد معنيين من الآيات الشريفة نفسها:

الأول: من الآية الأولى نفسها ((وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))[89] فالطريق أن تحبّ الله تعالى ويحببك الله تعالى، فالحب المتبادل بين الخالق والمخلوق ينتج عصمة المخلوق عن كل ما يعكر صفو هذه العلاقة ورعاية الخالق وإصلاحه لعبده من كل الجهات لأنه اراده له.

وورد في كلمات الحكماء تصوير جانب من جوانب هذه المحبة إن الله إذا أحبّ عبداً تفقّده كما يتفقّد الصديق صديقه[90].

الثاني: من الآية الثانية ((فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي))[91]، فعندما يكون الإنسان ذا استعداد ولديه قابلية وهمة عالية، فإن الله يستخلصه لنفسه وسيصلح شأنه ويتولاه بنفسه ويعينه على هذه الرسالة ويؤهله لأدائها.

المبحث الثالث

الابتلاء الإلهي

الابتلاء من لوازم الحياة الدنيا، وسنة من سنن دار الامتحان والبلاء الجارية في العباد ليتم تربيتهم. فينفرد ويتميز المؤمن عن غيره. والابتلاء اكتشاف ما في النفس من خير او شر[92].

والابتلاء على ضربين أحدهما مستحيل عليه سبحانه وهو أن يختبر ليعلم ما يكشف بالمستقبل وهذا لا يصلح لأنه سبحانه علام الغيوب والثاني ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه فيكون ما يعطيه على سبيل الاستحقاق[93].

وقد يبتلى الإنسان ببعض الحوادث، التي تكون أسرارها ومنافعها خفية عليه لتقوي به روح الصبر[94]، وقد وردت كلمة الابتلاء مقترنة بكلمة الفتنة وهما تحملان المعنى نفسه وهو الامتحان والاختبار، والفرق بينهما أن الابتلاء هو حال وواقع الابتلاء من جميع نواحيه، والفتنة هي النتيجة له التي ربما تكون استدراجاً وبعداً عنه سبحانه، أو نجاحاً وترقية ومزيداً من القرب منه سبحانه.

وقد يجتمعان في نص واحد[95]، قال تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))[96].

والابتلاء تعرف من الله تعالى على عبده، حتى يقيم الحجة عليه وهذا التعريف يطلق عليه العلماء العارفين التعرف الجلالي[97].

فالعبد بإمكانه ان يجعل منه سبباً في كماله ليكون برداً وسلاماً عليه، لذا وصل بعض من الناس كالأنبياء والصديقين من الأولياء إلى درجة عالية من التمكن الإيماني ويجعلونه عطاءً جمالياً. فهم اكثر الناس إيمانا وأشدهم بلاءً كما ورد في الرواية عن الصادق (عليه السلام): "إنّ في كتاب علي (عليه السلام): إنّ اشد الناس بلاء النبيّون، ثم الوصيون، ثم الأمثل فالأمثل، و إنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صحّ دينه وحسن عمله اشتدّ بلاؤه، و ذلك أنّ الله تعالى لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر، و من سخف دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه، و إنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض"[98].

حيث يبتلى الأولياء الالهيون بأنواع المحن والمصائب من أجل مسيرتهم التكاملية التي تمثل امراً مهما في هداية الناس[99].

وقد يتوهم ان الأنبياء لكرامتهم على الله تعالى، ينبغي أن لا يبتلون وقد يكون بلاؤهم اقل من غيرهم، وتوجيه ذلك، أن الانبياء لما كان محل ثوابهم الآخرة دون الدنيا فينبغي ألا يكون لهم في الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة وكلما كان البلاء عظيما في الدنيا كان الثواب في الآخرة أعظم؛ لذلك كان بلاؤهم في الدنيا أشد.

والابتلاء يكون في الخير والشر، فلا يسلم احد من الابتلاء والتمحيص، وهذا التمحيص قد يأتي بمعنى الابتلاء والاختبار او انه التنقية والتخليص. وفهمنا القاصر لا يدرك الحكمة من تنوع الابتلاء، والله سبحانه وحده يعلم تمام الحكمة؛ لذلك يتفاوت استقبال الناس لهذا الابتلاء. فمنهم من يجزع ويكثر التشكي ومنهم من يصبر ويحتسب واعلاهم درجة هو من يرضى ويسلم بقضاء الله وقدره ويشكره سبحانه. فبعد هذا الإبتلاء والتمحيص يأتي الاصطفاء والتمكين[100]. قال تعالى:((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ))[101]، لذا كان الابتلاء من موجبات الاصطفاء.

وأوضح صور الابتلاء التي تكون مقدمة للاصطفاء هو ابتلاء إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى: ((واذ ابتلى إبراهيم رَبه بكلمات فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا))[102].

وهذه الآية صريحة في أن الابتلاء مقدمة لجعله (عليه السلام) خليفة لله تعالى.

الخاتمة

النتيجة النهائية للموجبات الإلهية:

1- إنها تمثل ألطاف وسنن لا تشمل إلا من توفرت فيه مقتضيات خاصة تبدأ مع ولادة المصطفى وتبقى محيطة به لكنها مشروطة بقاءً بفاعلية سلوك المصطفى المنسجم مع إرادة المولى ويشهد له كثير من نصوص القرآن الكريم كقوله تعالى: ((ولو تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ))[103].

2- وتحقق هذه السنن والألطاف ليس على مستوى واحد بل قد يأخذ مراتب مختلفة حسب مراتب المصطفى وهو ما يمثل العلاقة بين سنة الاصطناع وسن الابتلاء.

3- فكلما نجح المصطفى في ابتلاء أحاطت به العناية الإلهية أكثر، وإن للعصمة مراتب متعددة، وان الانبياء بالأدلة النقلية والعقلية معصومون في كافة المراتب والمراحل.

الهوامش:

(1) ينظر: الوراثة الاصطفائية لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، محمد السند، ج1، ص47.

(2) ينظر: الوراثة الاصطفائية لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، محمد السند، ج1، ص48-49.

(3) ينظر: العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، ت 170 هـ، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (7/ 162). معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا، ت 395 هـ، المطبعة: دار احياء التراث العربي، ص545. لسان العرب، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ت: 711 هـ، نشر أدب الحوزة قم - إيران 1405 هـ (14/462-463). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك

نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت 751هـ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ (136/3).

(4) ينظر: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، ت: 393هـ، ناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: 1407هـ (2400/6–2401). المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ، ص 487. تفسير الرازي، الرازي، فخر الدين، ت 606 (23/4). لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقى، ت711هـ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة: 1414 هـ (7 /370). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف، ت 756 هـ، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، سنة 1417 هـ (2/ 345). القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة، الفيروز آبادي، القاضي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، ت 817 هـ، (4/ 352). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت 817هـ، المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (177/2). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، ت 1094هـ، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ص 130.

(5) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، حسن، ت: 1426هـ، الناشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي–طهران (6 /258).

(6) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، أبى جعفر محمد بن الحسن، ت: 460 هـ، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي طبع على مطابع: مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة: الأولى تاريخ النشر: رمضان المبارك 1209 هـ. (538/4). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، ت: 542هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1422 هـ، (212/1). تفسير الرازي(مفاتيح الغيب)، الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي البكري الشافعي، ت 606، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ (23/4). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، ت 671هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ (1/131). تهذيب مدارج السالكين لابن القيم، (3/148). أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ت 1371 هـ، تحقيق وتخريج حسن الأمين (196/11). الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين، منشورات اسماعليان، المطبعة: اسماعليان (300/1).

(7) ينظر: التفسير المبين، مغنية، محمد جواد، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الثالثة، سنة1430 هـ، (576/1). الوراثة الاصطفائية لفاطمة الزهراء، السند محمد، الناشر باقيات–قم–ايران، سنة الطبع 1431 هـ (121/1).

(8) ينظر: التفسير المبين، مغنية، محمد جواد، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الثالثة، سنة1430هـ، (576/1). تفسير الأمثل، الشيرازي، ناصر مكارم، المطبعة: سليمان زادة – ايران– قم، سنة النشر1384هـ، الطبعة الاولى (472/2). الإمامة تلك الحقيقة القرآنية المؤلف: الدكتور زهير بيطار، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1422 هـ المطبعة: دار السيرة – بيروت، (1 /296).

(9) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، حسن (6 /258).

(10) البقرة: 132.

(11) ينظر: لسان العرب لابن منظور (169/13).

(12) ينظر: العين، للفراهيدي (73/7). مقاييس اللغة، ابن فارس ص 353.

(13) ينظر: التبيان، الطوسي، (418/2). تفسير الرازي، الفخر الرازي، (236/1).

(14) الفاتحة: 4.

(15) ينظر: تفسير العياشي، العياشي محمد بن مسعود تفسير العيّاشي، ت 320 هـ، تحقيق وتصحيح هاشم رسولي محلاتي، نشر: المطبعة العلمية– طهران 1380 هـ، الطبعة الاولى (2/ 262).

(16) النحل: 52.

(17) ينظر: الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، ت 329 هـ، المحقق / المصحح: على اكبر غفاري و محمد آخوندي، الناشر: دار الكتب الإسلامية– تهران: 1407 هـ الطبعة: الرابعة (5 /553).

(18) ينظر: الخصال، الصدوق (332/1).

(19) نهج البلاغة (36/4).

(20) ينظر: نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ت1323هـ، دار المعرفة، بيروت / لبنان (36/4).

(21) الحج:75.

(22) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (7 /342).

(23) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي (409/14).

(24) سورة ص: 46–47.

(25) ينظر: تفسير الرازي (217/26). الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي (536/14).

(26) آل عمران:33.

(27) ينظر: الميزان، الطباطبائي، محمد حسين (251/10).

(28) البقرة:130–131.

(29) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (1 /470 –471). تفسير الرازي، الرازي، فخر الدين (4 / 78– 79). الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين (300/1). تفسير الامثل، الشيرازي، ناصر مكارم (21/1).زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (114/1).

(30) الأعراف: 144.

(31) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (4 /538). تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ت 548 هـ، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1415 هـ، المطبعة: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي (733/4).

(32) تفسير الرازي، الرازي، فخر الدين (236/14). الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري (269/1).

(33) الانعام: 165.

(34) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي (24/2).

(35) ينظر: عصمة الأنبياء (ع)، زين العابدين الكعبي، ج1، ص9–10.

(36) ينظر: العين، الفراهيدي، ج1ص313. غريب الحديث، ابن قتيبة الدِّينَوري، المتوفي 276، ج1 ص324.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر الجواهري، ت 393، ج5 ص1986. مقاييس اللغة، ابن فارس، ت395، ج4، ص331. مفردات الفاظ القران، الراغب الأصفهاني، ت565، ج1، ص336. النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين ابن

الأثير، وفاته 630، ج3 ص249. مختار الصحاح، زين الدين ابو عبدالله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، تاريخ الطبع 1420–1999، المتوفي666، ج1 ص211. لسان العرب، ابن منظور، ت711، ج12، ص404.

(37) ينظر:عصمة الأنبياء (ع)، زين العابدين الكعبي، ج 1، ص 10. ينظر:النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، ج1ص37. رسائل الشريف المرتضى، ابي القاسم علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، دار القرآن الكريم، مطبعة سيد الشهداء، إيران، قم، سنة الطبع 1405 هجرية، ت 436، ج3ص325.تجريد الاعتقاد، الخواجة نصير الدين الطوسي، ت672، ج1ص222. الشافي في الإمامة، السيد الشريف المرتضي، ج1 ص13). الباب الحادي عشر، العلامة الحلي، مع شرحه النافع يوم الحشر، المقداد السيوري، ومفتاح الباب لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني، ت726. ج1ص9. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، علي بن محمد بن محمد بن يونس النباطي، ت 877،محقق رمضان ميخائيل، المكتبة الحيدرية، النجف، 1384،ج1ص50.شرح المقاصد، سعدالدين التفتازاني.وفاته 792،ج4 ص 312. حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبدالله شبر، ج1ص135. رياض السالكين، السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي المعروف بابن معصوم، مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ت 1119، 1412،ج5ص531.العصمة حقيقتها . أدلّتها، محمد حسين الأنصاري،ج1ص11.

(38) ينظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، ج1، ص37. رسائل الشريف المرتضى، ابي القاسم علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، دار القرآن الكريم، مطبعة سيد الشهداء، إيران – قم، سنة الطبع 1405 هجرية، ت 436، ج3 ص325. الباب الحادي عشر، العلامة الحلي، مع شرحه النافع يوم الحشر، المقداد السيوري، ومفتاح الباب لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني، ت726، ج1 ص9. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، علي بن محمد بن محمد بن يونس النباطي، ت 877، تحقيق رمضان ميخائيل، المكتبة الحيدرية، النجف، 1384،ج1 ص50. شرح المقاصد، سعدالدين التفتازاني، وفاته 792، ج4 ص 312. حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبدالله شبر، ج1 ص135. رياض السالكين، السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي المعروف بابن معصوم، مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ت 1119، 1412،ج5 ص531.

(39) ينظر: العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، محاضرات كمال الحيدري، محمد القاضي، ص134.

(40) ينظر: بحث حول الإمامة، حوار مع كمال الحيدري، جواد علي كسار، ص 219– 220.

(41) سورة يوسف، الآية: 33.

(42) ينظر: الميزان، الطباطبائي، ج11، ص154.

(43) التعريفات، الجرجاني، الشريف، ج1، ص101.

(44) النساء:113.

(45) فصلت: 46.

(46) ينظر: الميزان ج5، ص79.

(47) ينظر:عصمة الأنبياء، جعفر السبحاني، ج1ص14_22

(48) سورة التحريم، الآية: 6.

(49) ينظر: دلائل المعرفة في شرح حديث المعرفة (ما عرف الله إلا أنا وأنت) أسامة ال بلال النجفي، ص262.

(50) علل الشرائع، الصدوق، ج1، ص5.

(51) عيون أخبار الرضا (ع)، الصدوق، ج1، ص339.

(52) الاعتقادات، المفيد، ج1، ص91.

(53) سورة الانعام: 87.

(54) سورة ص: 46-47.

(55) ينظر: عصمة الأنبياء، كمال الحيدري، ص67-118.

(56) ينظر: المصدر نفسه، ص119.

(57) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، ج23، ص241.

(58) سورة الكهف، الآية: 28.

(59) ينظر: عصمة الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن، محمود نعمة الجياشي، ص172-174.

(60) سورة النحل، الآية:84.

(61) ينظر: عصمة الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن الكريم، محمود نعمة الجياشي، ص176-181.

(62) سورة البقرة: 213.

(63) سورة طه:52.

(64) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج2، ص 135.

(65) سورة الجن، الآيات:26-28.

(66) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج 2، ص 136.

(67) ال عمران: 33.

(68) ينظر:التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ج2 ص441. مجمع البيان في تفسير القرآن – ط دار المعرفة، الطبرسي، ج2ص734-735.

(69) ينظر: مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري ج 2 ص186. والجوهر الثمين، عبد الله شبر ج1ص222.

(70) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ج1، ص 349. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، المقداد السيوري ج1، ص65. العقائد الحقّة، علي الصدر،ج1، ص234. التنبيه بالمعلوم، الحر العاملي، ج1، ص110.

(71) سورة آل عمران: 31.

(72) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ج1 ص350.التنبيه بالمعلوم، الحر العاملي، ج1ص110. العقائد الحقّة، علي الصدر،ج1 ص234.

(73) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ج1ص350.

(74) ينظر: التنبيه بالمعلوم، الحر العاملي، ج1ص110-111.

(75) ينظر: سيّد المرسلين (ص)، جعفر السبحاني، ج1 ص 199-200.

(76) سورة طه: 37-39.

(77) سورة طه: 40.

(78) سورة طه:39.

(79) سورة طه:41.

(80) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1 ص 304. مجمل اللغة، ابن فارس، ج1 ص542.

(81) ينظر: المفردات الراغب الأصفهاني،ج1 ص 493. لسان العرب، ابن منظور، ج8 ص209. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ج6 ص285.

(82) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، الملقب بالأزهري نسبة إلى جده الازهر المتوفي 370 هـ، ج2 ص25.

(83) ينظر: النهاية في غريب الحديث والآثار، مجد الدين ابن الأثير، ج3 ص56.

(84) سورة مريم:51.

(85) الأحزاب:33.

(86) بحار الأنوار – ط مؤسسة الوفاء، العلامة المجلسي، ج16 ص210.

(87) ميزان الحكمة، ج 1 ص58.

(88) نهج البلاغة، السيد الشريف الرضي ج1ص300.

(89) سورة طه:39.

(90) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج1 ص493.

(91) سورة طه:40–41.

(92) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي، ج8، ص322. الميزان، الطباطبائي، ج4 ص79.

(93) ينظر:البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، ج1 ص318.

(94) ينظر:الأخلاق في القرآن الكريم، مكارم الشيرازي، ج2ص430.

(95) ينظر: الابتلاء سنة إلهية على بساط العبودية، صلاح الدين الحسيني، ج1ص5.

(96) سورة الأنبياء: 35.

(97) اطلق على الابتلاء بأنه تعرف جلالي ذلك لأن النفس البشرية في طبيعتها تميل إلى الراحة والخمول وتكره التكليف بالعبادة، فإذا ما تعرضت لأحوال قهرية وتعرفات جلالية كالمرض والمصائب من فقد عزيز، وفقر وغيره مما يثقل على النفس، فإنها تنزعج وتقلق فالإنسان لا يحبها ويطمح للراحة بكل جوانبها، ويطمح دائما إلى كل ما يطيل من عمره وامله، وهذا ما يفسر الإقبال الشديد على الدنيا، وعلى النفس وشهواتها ونسيان الآخرة.

ينظر: الابتلاء سنة إلهية على بساط العبودية، صلاح الدين الحسيني، ج1، ص5.

(98) الكافي، الكليني، ج1، ص252.

(99) ينظر: خصائص الأنبياء، عبدالحسين خسروبناه، ج2، ص 145.

(100) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج1 ص329. الشافي في العقائد والأخلاق والأحكام، الفيض الكاشاني، ج 1ص393.

(101) سورة القصص:4–6.

(102) سورة القرة: 124.

(103) سورة الحاقة: 144–146وغيرها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

(1) الوراثة الاصطفائية لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، السند محمد، الناشر باقيات–قم–ايران، سنة الطبع1431 هـ.

(2) عصمة الأنبياء (عليهم السلام)، زين العابدين عبد علي طاهر الكعبي، مركز الرسالة، المطبعة: ستاره، الطبعة، 1432 هـ.ق.

(3) العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، ت170 هـ، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
(4) غريب الحديث، ابن قتيبة الدِّينَوري، المتوفي 276، دون طبعة، دون تاريخ.
(5) صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، توفي 393هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: 1407هـ.
(6) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا، توفي 395هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي.
(7) مفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412هـ.
(8) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت،1399هـ – 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
(9) مختار الصحاح، زين الدين ابو عبدالله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي، المتوفي666، المحقق يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، تاريخ الطبع 1420–1999.
(10) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي المصري، 711هـ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414هـ.
(11) عصمة الأنبياءعليهم السلام، زين العابدين عبد علي طاهر الكعبي، مركز الرسالة، المطبعة: ستاره، الطبعة، 1432هـ
(12) النكت الاعتقادية، الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي 336–413هـ) تحقيق، رضا المختار. دون طبعة،دون تاريخ.
(13) رسائل الشريف المرتضى، ابي القاسم علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى،توفي 436 دار القرآن الكريم، مطبعة سيد الشهداء، إيران، قم، سنة الطبع 1405 هجرية.
(14) تجريد الاعتقاد، الخواجة نصير الدين الطوسي.
(15) الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، الوفاة: 436، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1410.
(16) الباب الحادي عشر، العلامة الحلي، مع شرحه النافع يوم الحشر، المقداد السيوري، ومفتاح الباب لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني، المتوفى 726.
(17) صراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، علي بن محمد بن محمد بن يونس النباطي، ت 877، تحقيق رمضان ميخائيل، المكتبة الحيدرية، النجف، 1384.
(19) شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني.وفاته 792، المحقق عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى، سنة الطبع، 1419هـ 1998 م. بيروت.
(20) حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبدالله شبر،مؤسسة الاعلمي، دون طبعة، دون تاريخ.

(22) رياض السالكين، السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي المعروف بابن معصوم، مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ت 1119، 1412.
(23) عصمة حقيقتها . أدلّتها، محمد حسين الأنصاري، مركز الرسالة، المطبعة: ستاره الطبعة الثانية، 1426 هـ.ق.
(24)النكت الاعتقادية، الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي 336–413هـ) تحقيق، رضا المختار. دون طبعة،دون تاريخ.
(25)رسائل الشريف المرتضى، ابي القاسم علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى،توفي 436 دار القرآن الكريم، مطبعة سيد الشهداء، إيران، قم، سنة الطبع 1405 هجرية،
(26) عصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، محاضرات كمال الحيدري، محمد القاضي،المطبعة، ستارة،إيران، قم الطبعة الحادية عشرة، سنة الطبع 1426هـ – 2005م.
(27) بحث حول الإمامة، حوار مع السيد كمال الحيدري، جواد علي كسار، مؤسسة الهدى، لبنان بيروت، الطبعة الجديدة، 1424–2013.
(28) الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الطبعة الأولى، 1997م.
(29) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م.
(30) عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، جعفرالسبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، دون طبعة، دون تاريخ.
(31) تفسير الرازي(مفاتيح الغيب)، الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي البكري الشافعي، ت 606،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ.
(32) اعتقادات في دين الإمامية، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، الوفاة: 381، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه، تحقيق: عصام عبدالسيد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414–1993م.
(33) عصمة الأنبياء في القرآن مدخل إلى النبوة العامة،محاضرات كمال الحيدري،محمود نعمة الجياشي، دار فراقد للطباعة، المطبعة، ستاره، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1424–2003.
(34) شرح المواقف،علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف الايجي، توفي 816هـ، دون طبع، دون تاريخ.
(35) مجمع البيان، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، الوفاة: 548، تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415 – 1995م.
(36) تفسير مقتنيات الدرر، السيد مير علي الحائري الطهراني، دار الكتاب الإسلامي– قم
(37) الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، عبد الله شبر ،مكتبة الألفين، الطبعة الأولى، 1407هـ.

(38) العقائد الحقة، دراسة علمية جامعة في أصول الدين الإسلامي على ضوء الكتاب والسنة والعقل، علي الحسيني، الصدر، دون الطبع، دون التاريخ.

(39) التنبيه بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، الوفاة: سنة 1104هـ.المحقق: محمود البدري. المكتب الإعلام الإسلامي.الطبعة الأولى،1418هـ.

(40) إقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، متوفي 460،مكتبة جامع چهلستون – طهران، دون تاريخ الطبع.

(41) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، حسن، ت: 1426هـ، الناشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي–طهران.

(42) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، الملقب بالأزهري نسبة إلى جده الأزهر المتوفى 370هـ، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م.

(43) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت،1399هـ – 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناح.

(44) البرهان في تفسير القرآن.السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني، توفي في سنة 1107هـ – 1696م، الطبعة الأولى، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، طهران، مطبعة آفتاب (الشمس)، 1375.

(45) الإبتلاء سنة إلهية على بساط العبودية، صلاح الدين الحسيني، دون طبعة، دون تاريخ.

(46) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى – 1422هـ.

(47) الشافي في العقائد والأخلاق والأحكام تلخيص الكتب الاربعة، الفيض الكاشاني، توفي 1091تحقيق مهدي الأنصاري القمي، دون طبعة، دون تاريخ.

(48) تفسير الأمثل، الشيرازي، ناصر مكارم، المطبعة: سليمان زادة – ايران– قم، سنة النشر 1374هـ، الطبعة الأولى.

(49) دلائل المعرفة في شرح حديث المعرفة (ما عرف الله إلا أنا وأنت)" أسامة ال بلال النجفي، مكتبة الأبرار للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1443–2021.

(50) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، الوفاة: 381، تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم دون الطبعة، سنة الطبع: 1385 – 1966 م.

(51) عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمّي المتوفّى سنة 381 هـ، دون الطبع، دون التاريخ.